أيام فى الكويت . .

ناقوس الرحيل :

كانت رحلة ممتعة وسفرة جميلة موفقة تلك التى جمعتنى بخمسة من الرفاق فى طريقنا إلى البحرين . . . وفى أصيل يوم من هاتيك الأيام الخوالى . . دق الناقوس مؤذناً بموعد الرحيل . . تحرك القطار . . فما كادت مدخنته تنفس عما اعتمل فى فؤاده . . بزفير من دخانها القاتم . . حتى امتلأت نفسى بشتيت العواطف . . . ثم ماهى إلا لحظات عابرة أسعفتنى فيها عيناى بدموع متهمرة نفست عما تأجج فى قلبى من قسوة الفراق ووحشة البين . . . حتى استسلمت للكرى وقد داعب النوم أجفانى ساعات وساعات : . حملنا القطار فيها إلى فلسطين . حيث نزلنا فى بعض محاطها . لنرشف بعض كؤوس الشاى . الذى كان يقدم إلينا فى مقاهيها خلواً من السكر . . لولا أن أسعفتنا فطنة أحد الرفاق . . وقد تزود فيما تزود بقليل منه .

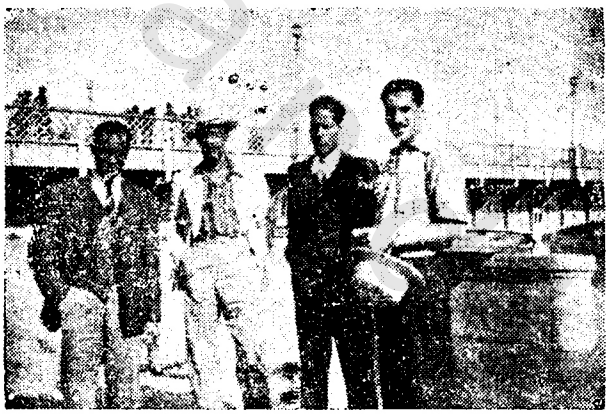

أمام جسر الملك فيصل

فى ربوع سوريا ولبنان :

أقلتنا السيارة إلى بيروت . مدينة السحر والجمال . . ثم ماهى إلا جولة خاطفة فى جبال لبنان الساحرة وجنان الأرز الخلابة حتى غادرناها إلى حلب المدينة الوادعة . الهادئة . . وإن شئت فقل « المنصورة » بعينها . . رشاقة وفتنة . . فى جمال ساحر ، وجلال باهر ، وتنسيق نادر ، وإغراء خلاب ، ولكن ماهى إلا عشية وضحاها ، حتى أقلنا القطار منها — آسفين — إلى بغداد عبر الحدود التركية — فى ست وثلاثين ساعة ، أظنها كانت أشق أيام هذه السفرة : لقد لمسنا فيها ، وياالسوء مالمسنا . . جفاء وغلظة تأصلا وللأسف فى رجال البوليس التركى . فمن قسوة فى المعاملة إلى خشونة فى القول إلى فظاظة فى الطبع لقد استقبلونا بالبنادق . وودعونا بالسيوف والخناجر مرهفة فى وجه من تسول له نفسه النزول لحظات فى الأراضى التركية : ذلك خلق لم نألفه وتلك خشونة لم نتعهدها طيلة تنقلنا فى ربوع الأقطار العربية الشقيقة .

فى مدينة العباسيين :

ما كدنا نضع الرحال فى مدينة العباسيين . وقد بدأنا نتحسس بعض الراحة من عناء هذه المرحلة الشاقة حتى قيل استعدوا لقطار البصرة وفيه من الاستعداد مايكفل لكم ليلة حالمة جميلة ، بعد هذه المناظر الساحرة فى بغداد .

أقلنا القطار إلى البصرة . . وقد أسلمنا لأسرته المريحة أجسادنا المكدودة المتعبة طوال رحلتنا بين حلب وبغداد ، لاسيما وهى الفترة الشاقة فى سلسلة هذه المرحلة الطويلة .

فى البصرة :

ما كادت تنتصف العاشرة من صباح هذه الليلة الحالمة ، التى عبرنا فيها صحراء العراق وفيافيها الشاسعة ، حتى هبطنا أرض البصرة ، آخر ألوية هذا القطر الشقيق . . وفيها ضاقت بنا السبل ، وغلقت فى وجوهنا الأبواب . . فلا الطائرة ، ولا الباخرة ، تتسع لنقلنا إلى البحرين فى أقل

من شهر . وقد غصت بركابها من الجنود والضباط العسكريين فى طريقهم إلى الهند

* إلى الكويت :

هتفت بالزملاء « ناجى . وشربينى . ومصطفى . وسليمان » أن هيا إلى الكويت ، ومنها نستقل الزورق البخارى « الجلبوت » إلى البحرين ، وإنى لأعرف فى الكويتيين رجولة تسعفنا دون شك وتهيء لنا من أسباب الرحيل سفرة موفقة .

أقلتنا سيارة « متواضعة » إلى الزبير ، فصفوان آخر مخفر عراقى فى هذه الحدود الجنوبية ، ثم ماهى الا بضع كيلوات . . حتى اجتزنا حدود العراق فى طريقنا إلى الكويت : وأذكر أن كان الفاصل يومذاك ، بين حدود هاتين الجارتين الشقيقتين ، حجراً صغيراً يكاد يتعثر فيه المارلولا بعض التبصر والحذر ، لاسيما ولسائقى السيارات الكويتية دراية ماهرة بكل بقعة من هذه الفيافى والقفار المترامية الملتحفة بكثبان منبسطة من رمال هذه الصحراء

بارقه الأمل

زحفنا مع جحافل الليل ، إلى حدود الكويت . بينما تندفع السيارة كالسهم فى أعماق هذه الصحراء الشاسعة .

ظلت السيارة تنهب هذه البقاع الوادعة ، وتطوى صفحة هذه الرمال الهادئة الجميلة ، بينما تبتلع فى جشع مئات الكيلوات ، والسائق عات جبار يستحثها الخطى ، ويتعجلها المسير دون هوادة ولا رحمة ، إلى هذه الإمارة الشقيقة

أرخى الليل سدوله ، ولكن قبساً من نور الطبيعة ، وهادياً من ضوء للقمر : ظل يلاحق السيارة ، ويفسح لها الطريق ، بين جحافل الليل وأفواج الظلام ، طوال هذه المرحلة الصحراوية الممتعة .

كانت نسمات الخريف ، تهب علينا باردة منعشة ، والقمر يراسلنا بأشعته الفضية ، التى سرعان ماتنعش هذه الكثبان الرملية وتلبسها ثوباً قشيباً من البهجة والجمال ، والكبرياء والجلال .

ثم ماهى إلا دقائق حتى لاح لنا بريق من الأمل فى صفحة مياه الخليج ، وقد انعكست عليها أضواء الغازات المختلفة من حقول بترول الكويت .

المدينة المسورة .

انعطف بنا السائق ذات اليمين وذات اليسار ، ثم دلف بسيارته وئيداً إلى بوابة فسيحة فى سور الكويت ، وقد أسلمتنا السيارة إلى طريق رملى فسيح ، وظلت تخترق مداخل الكويت حتى وقفت بنا أمام الجمرك ودائرة المشرطه .

سليمان القناعى

كان فى صحبتنا السيد سليمان بن عيسى أحد وجهاء الكويت ، وقد عرف قصتنا مما تناقلنا من أحاديث طوال هذه المرحلة ، لاسيما ولا تزال الكويت بلاداً خالية من الفنادق والمطاعم العامه ومن كل مايطمئن المسافرين والعابرين خلال هذه الديار ، وهو أول ماأخذته على هذا البلد مما أرجوا أن يكون المسئولون قد عملوا على استكماله فى هذه السنوات القلائل . لاسيما وقد أصبحت الكويت معبراً تجارياً هاماً . أبى علينا هذا الكريم إلا أن ننزل ضيوفاً على بيت القناعى ، حتى تتهيأ لنا أسباب السفر الى البحرين ، وكان لابد أن نستمع لرأيه ، اذ لاحول لنا ولا طول فى بلد خلو من مطعم عام أو فندق مريح .

كانت هذه الدعوة الكريمه من بيت القناعى فرصة سانحه وطدنا فيها أواصر الصلات وروابط الصداقه مع الشيخ يوسف بن عيسى مضيفنا الكريم طوال أيام خمسة لمسنا فيها من غزارة علمه وسعة اطلاعه ماأكده لنا رجال الكويت ، ولا سيما زملاؤنا المصريين فى هذا البلد الشقيق

وأخيراً

فلم يحل ضيق وقتى عن أن يكون لى فى هذا الوطن الشقيق جولات ، وجولات ، ولى مع أسودها وأشبالها حديث يطول ويطول ، وللحديث شئون وشجون .

ولكنى أكتفى بهذا القدر خضوعاً لظروف هذه المجلة ، على أنى سألتقى بالقراء الكرام فى الأعداد القادمة ان شاء الله.

فإلى اللقاء : أيها الكويتيون الكرام :

فريد فوده

عضو بعثة البحرين سابقاً

والمدرس بالخديوى اسماعيل الابتدائية